



Ali Mazraani
June 5 at 2:34 PM ·

تحقيق عن جريدة المرج المرجعيونية وهي أول جريدة صدرت في جبل عامل عام 1909
جريدة النهار في العام 2009 بمناسبة مئة عام على صدورها .. بحث وتوثيق علي مزرعاني.

Waddah Joumaa ‹ **جنوب لبنان ، وثائق وصور واخبار قديمة South Lebanon, photographs and OldNews**
March 28, 2009

مئة عام على صدور جريدة "المرج" في مرجعيون

مئة عام على صدور جريدة "المرج" في مرجعيون
يرتبط تاريخ حرية الصحافة في لبنان بعودة العمل بالدستور العثماني عقب الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني في تموز 1908، والذي نص على اطلاق الحريات في مناطق الدولة العثمانية. وكانت صحف "المرج" و"جبل عامل" و"الاتفاق" ومجلة "العرفان" باكورة النتاجات الاعلامية في جبل عامل وثمرة الحرية الاعلامية القصيرة.
تطرقت الصحف الى كل الميادين وعالجت مختلف المواضيع حتى السياسية منها والتي عرضت اصحابها مرارا الى التوقيف والمحاكمة من جراء صراحتهم في الانتقاد وطلب الاصلاح والعدالة.
كان لاصدار الجرائد محاذير جمة، وخاصة تلك التي صدرت خلال الحكم العثماني لتطرقها للأوضاع العامة ولو بشكل غير مباشر. وتمكنت هذه الصحف، وبامكانات متواضعة وبجهود فردية، ان تُنشىء صحافة لها دور وطني في تقدم ورقي المجتمع ورفع مستواه. وكان لدخول المطابع الى جنوب لبنان دور مهم في النهضة العلمية والثقافية وتطوير التعليم والتخفيف من الأمية وتعويد الناس على قراءة الصحف والمجلات، والتي كانت عادة جديدة آنذاك وتوسيع آفاق المعرفة.

واصبحت هناك نهضة فكرية وثقافية من خلال المناظرات الادبية والشعرية على صفحات الجرائد، والتي زادت من غنى الثقافة العاملية. نقلت الصحف صورة صادقة عن المجتمع الذي عايشته في يومياته وسجلت ذكرياته ومواقفه وتحركاته وشؤونه وشجونه وانتصاراته وخيباته. فكانت ارشيفاً حياً ومهما للذاكرة الشعبية، فلولا هذه الصحف، لضاعت اجزاء مهمة من التاريخ اللبناني الجنوبي وخاصة في النصف الاول من القرن العشرين.

حفظت الصحف صورة حية عن تاريخ وجغرافية المكان وعادات وتقاليد الاهالي والهجرة والعودة الى الوطن حتى الولادات والوفيات. ولم تكتف بذلك بل حاولت التأثير والمساهمة في البناء، ومعالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بالاشارة اليها مباشرة او تلميحا.

ورغم بعد الصحف عن المركز وصعوبة الاتصالات ووسائل النقل، الا انها كانت تنقل كل الاخبار السياسية المهمة والمتعلقة بالحكومة ومجلس النواب الى مواطنيها، وتنقل الى المركز شؤون وشجون البلدات والقصبات والدساكر.

والطريف في عمليات الاصدار ان معظم الصحف كانت تحرر من منازل اصحابها، ثم تأتي عمليات التوزيع وكتابة العناوين ووضع الطوابع لارسالها الى المشتركين في لبنان والخارج، وكل ذلك يتم بمشاركة جميع افراد العائلة.

في مرجعيون هذه البلدة المتكئة على كتف وادي الليطاني عند اطراف جبل عامل الشمالية الشرقية، حيث نسبة كبيرة من المتنورين والمتعلمين واصحاب الاختصاصات العالية، ونسبة كبيرة من المهاجرين الى كافة ارجاء العالم وخاصة الاميركيتين، منذ اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، قام احد هؤلاء المغامرين الدكتور اسعد اديب رحال باصدار اول جريدة في جبل عامل، في اجواء الحركات السياسية التي أخذت تنتشر وتتفاعل في كل انحاء الدولة العثمانية، وقد اصدرها تحت اسم "المرج" وكانت نتاج عودة الدستور العثماني.

صدر العدد الأول من جريدة "المرج" بتاريخ 25 كانون الثاني 1909 من اربع صفحات (قياس 56x36)، يزين صدر صفحته الاولى شعار العلم العثماني (الهلال والنجمة) تحت عنوان: جريدة اسبوعية سياسية ادبية اقتصادية (صدر في الاسبوع الاول اربعة اعداد). صاحبا الجريدة الدكتور اسعد رحال (صاحب امتياز) ودانيال زعرب (مدير مسؤول) وكان لها مطبعة خاصة باسم "الترقي"، وكانت موجودة في الطابق الارضي من منزل الدكتور اسعد رحال.

وتقدمت افتتاحية العدد الاول من الجريدة ابيات عدة من الشعر:

تبتهل (المرج) الى ربها

وتشكر الاحرار في كل حال

وتسئل النصر لجند حموا

اوطانهم تحت ظلال الهلال

وتقسم اليوم يميناً بأن

تسير في الاوطان سير الكمال

وتتبع الصدق ولو أنه

القى بها في دركات النكال

ومع العدد رقم 39 تاريخ 20 تشرين الاول 1909 اصبح الدكتور اسعد صاحب الجريدة والمدير المسؤول، وفي اواخر العام 1912 اصبح للجريدة مدير مسؤول جديد لفترة قصيرة يدعى ملحم دياب رحال، قبل أن تتوقف الجريدة للمرة الاولى مع اندلاع الحرب العالمية.

ولد الدكتور أسعد رحال في حاصبيا 1856، نزحت عائلته الى صور هرباً من فتنة العام 1860 حيث تلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة. ثم انتقل الى مرجعيون ليتابع تعليمه على يد المعلم مخايل مرهج، وهو من الرعيل الانجيلي الاول، وقد شجعه على متابعة دراسته العليا في المدرسة الاميركية في عبيه. ثم التحق بالكلية السورية الانجيلية في بيروت (الجامعة الاميركية لاحقاً) حيث أتم دراسته الاعدادية وانتقل الى قسم الطب ونال شهادته العام 1883. ثم نال الشهادة الطبية السلطانية من الأستانة عام 1892 ليتمكن من ممارسة المهنة، وأقام بعض الوقت في مصر قبل أن يعود الى مرجعيون ويستقر فيها.

كان للدكتور أسعد رحال صلات مع رجال الاصلاح في البلاد. وساندت الجريدة أول الامر حركة تركيا الفتاة، ودعت الى المساواة بين العرب والترك في ذلك الوقت.

استعان بصديقه الأديب الشيخ سليمان ظاهر (1873/1961) ليساعده على تحرير الجريدة وكتابة الافتتاحية وضبط اللغة. بالاضافة الى استمراره في عمله كطبيب، حيث كان يساعد الفقراء والمعوزين، فكانت انسانيته تغلب على مهنته.

توقفت جريدة المرج اول مرة مع بداية الحرب العالمية الاولى بسبب القمع التركي لكل نواحي الحياة السياسية، وإعلان الاحكام العرفية، والاوضاع الاقتصادية المتردية وعدم توافر الورق في الاسواق المحلية، بالاضافة الى انقطاع الطرق البحرية بين لبنان والعالم، وهي صلة الوصل الوحيدة حينها بين المغتربين والجريدة.

استمر هذا التوقف مع الدخول الفرنسي الى لبنان نهاية العام 1918، لعدم استقرار الاوضاع الامنية خاصة بين عامي 1920 و1925 إذ تعرضت مرجعيون لهجمات الثوار وتهجير أهلها الى النبطية حيث مكث صاحب "المرج" وعائلته فترة من الزمن عند صديقه العالم اللغوي الشيخ أحمد رضا (1872/1953)، وكان ابنه الدكتور أديب قد أصبح طبيب بلدية النبطية. في هذه الاثناء أعاد إصدارها من النبطية بتاريخ 20 تشرين الاول 1926 وحمل هذا العدد الرقم 1/242 ومن صفحتين اثنتين فقط، وطبعت على مطابع "العرفان" في صيدا. استمر صدورها حتى العدد 30 اسبوعية، وعادت بعدها الى مرجعيون مع العدد 31 تاريخ 11 حزيران 1927. وبعد فترة توفي مؤسسها وصاحبها الدكتور أسعد رحال يوم السبت في 4 تشرين الاول 1927. وقد تابع ابنه الدكتور أديب إصدارها بهمة عالية، واستمرت على نهجها الوطني وبقيت تصدر في اربع صفحات فقط.

بالنظر الى عناوين المرحلة العثمانية للجريدة نراها تتكلم في شتى المواضيع السياسية، عن الدولة العثمانية وعن الدستور والاصلاح والجمعيات السياسية بالاضافة الى الاخبار المحلية الداخلية واخبار البلد والمغتربين. وصفحة خاصة عن اخبار حوران القريبة من مرجعيون لوجود صلات وصل مع هذه المنطقة، حتى اميركا اللاتينية مركز الجالية المرجعيونية.

ومع الانتداب الفرنسي، تغيرت السياسة وتبدلت عناوين الجريدة، حيث تناولت بالنقد الضرائب المفروضة على المواطنين، مجلس النواب المعين، الشباب السوري الى أين؟ الطائفية سم للقومية! (مع الاشارة الى ان توجه الدكتور نبيل رحال هو قومي عربي) وتناولت ايضاً النهضة الوطنية الحقيقية وصولاً الى الحجاز واليمن ومصر وسوريا وغيرها من المناطق العربية وكان في الجريدة حيز للثقافة والشعر، ومساجلات في مواضيع متعددة وغير ذلك من الاعلانات الرسمية، مع التركيز الدائم على أهمية التواصل بين المهاجرين وبين أرض الوطن، والمحافظة على هذه العلاقة وتمتينها، لا سيما انها بدأت بالضعف مع مرور الزمن وولادة أجيال جديدة لا تعرف وطنها الأم، كذلك عدم اهتمام الحكومة بالسعي لتوطيد هذه العلاقة. وقد أدت سياسة الجريدة للمهاجرين أن أعادت في مرحلة من المراحل وصلهم ببلدتهم الأم حيث دعموا المشاريع الانمائية كالمياه والكهرباء والطرقات وغير ذلك.

اعتمدت الجريدة على مراسلين متطوعين في مختلف انحاء العالم وخاصة المهاجرين الذين كانوا يراسلون المجلة ويزودونها باخبار الجالية المرجعيونية والعاملية. كذلك كتاب وأدباء وشعراء من لبنان والخارج، وأبرز الأسماء: الشيخ الأديب سليمان ظاهر، والشيخ اللغوي المؤرخ احمد رضا، والشعراء موسى الزين شرارة، وفؤاد جرداق ، وعبد الحسين عبد الله، وعبد المسيح محفوظ، وبدوي الجبل وحليم دموس وفارس الدبغي.

استمرت جريدة "المرج" بالصدور حتى العام 1936، وتوقفت من جديد نظراً الى توتر الاوضاع السياسية والامنية في العالم والتي أدّت الى نشوب الحرب العالمية الثانية، وذلك لانعدام أمن المواصلات البحرية التي هي عصب وصول الجريدة الى مشتركيها في العالم، وغاصت في سبات عميق. وكانت الجريدة تطبع 1500 عدد في العام 1931 وكانت 60% من الاعداد ترسل الى اميركا.

اما المرحلة الثالثة من "المرج" فبدأت مع عودتها على شكل مجلة العام 1949، وعن هذه المرحلة يحدثنا الدكتور نبيل أديب رحال بقوله:

إنه بين عامي 1946 و1947 غادر صاحب "القلم الصريح" الى اميركا في جولة استمرت حوالى العام لمقابلة المرجعيونيين لدعم جريدته وبلدته، فأوكل الى الدكتور اديب رحال ادارة واصدار الجريدة طوال فترة غيابه. وخلال هذه

الفترة ثارت في نفسه ذكريات عمله في جريدته "المرج" وحفزته على اصدارها من جديد. ولكن بقيت مشكلة تأمين الرسم المالي لإصدار المجلة، الذي كان 3000 ليرة للمجلة السياسية و500 ليرة للأدبية. وحاول تأمين المبلغ الأول ففشل، فأرسل أحد ابنائه الى دولة الرئيس رياض الصلح الذي كان على علاقة صداقة قديمة مع والده لسؤاله ما العمل، فأرسل له ان يقوم باصدار مجلة ادبية، ويكتب ما يشاء بداخلها؛ وهذا ما ألّب عليه صاحب "القلم الصريح" الذي قدّم شكوى ضده لمخالفته قانون المطبوعات، وحُكم في محكمة صيدا بمبلغ عشرين ليرة، ومُنع من كتابة السياسة في مجلته إلاّ أنه لم ينفذ هذا الطلب.

بتاريخ 15 نيسان 1949 صدر العدد الاول من "المرج" بحلة جديدة، وهي كناية عن مجلة متعددة المواضيع والزوايا مع ملحق باللغة الانكليزية موجّه خصيصاً لأبناء الجالية المرجعيونية في اميركا... وصدرت كل اسبوعين ثم كل شهر تحت شعار "رسول بين الوطن والمهجر"، وعليها خريطة العالم تبين أماكن انتشار الجالية المرجعيونية...

ركّزت المجلة على اخبار المغتربين وخاصة الموجودين في القارة الاميركية وعلى اخبارهم الاجتماعية والاقتصادية وافراحهم واتراحهم، وكانت تنقل اليهم اخبار بلدتهم والمنطقة المحيطة بها...

وقد ورد في افتتاحية العدد الأول: "للمرج هدف هو العمل على حفظ الصلة بين المغتربين وبلادهم الاصلية عامة وهذه المنطقة الجنوبية التي نزحوا عنها خاصة".

وفي افتتاحية القسم الانكليزي الموجه للمولودين في المهاجر: "مجلة تصدر عن بلدكم الاصلي وهي مجلة فريدة في اهدافها ومواضيعها وابوابها، فهي سجل تاريخي جغرافي اقتصادي حاضراً وماضياً ومستقبلاً.

تعاقد صاحب المرج مع الشيخ الاديب والشاعر سليمان ظاهر ليكتب له افتتاحية المجلة كل شهر، حيث اجاد قلمه في مختلف المواضيع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى العالمية...

والمفارقة في هذه المجلة ان لها اسرة، فأسرة المرج اي موظفوها هم صاحب المجلة وعائلته، حيث قسمت المهمات على جميع افراد العائلة. ويضيف الدكتور نبيل رحال: "ان الوالدة نزيهة رحال تولت كتابة الاخبار المحلية بالاضافة الى عناوين المشتركين تساعدها الابنة شاهينة، الابن اسعد مسؤول التصحيح وارسال المجلة الى مطبعة العرفان في صيدا، نبيل وكان له من العمر 12 عاما مدير اللف وايداع المجلة في البريد، الابن طعمة (لصق الطوابع على المجلة، والمربية مارتا تحضر النشاء!... وكان للمجلة مراسلون اصدقاء متطوعون دون مقابل في مختلف المناطق الجنوبية منذ نشأتها.

بقيت المجلة تصدر تحت اشراف الدكتور اديب رحال لغاية تاريخ وفاته يوم السبت في 4 تشرين الاول 1952، حيث حل ابنه الدكتور اسعد مكانه في المسؤولية. وفي العام 1954 انتقلت العائلة الى بيروت حيث صارت المجلة تطبع فيها على مطابع فارس ساميا قرب المتحف.

اواخر العام 1957 سافر الدكتور اسعد الى الولايات المتحدة فاستلم الادارة شقيقه نبيل لغاية العدد 133 (حزيران – تموز 1959)، وكان هذا العدد الاخير للمجلة. وصدرت في السنتين الاخيرتين من حياتها مرة واحدة كل شهرين.
وبتوقفها طويت صفحة مشرقة من الصحافة العاملية استمرت نصف قرن من الزمن ما بين الصدور والتوقف، حاملة بين صفحاتها تاريخا حافلا بالعطاء وذكريات لا تنسى للبشر والحجر، وحياة لا تتوقف طالما وجدت هذه الجريدة وقُلبت صفحاتها الصفراء بين ايدي المهتمين والباحثين، واخرجوها الى الضوء لتعود وتسترد النفس بين وقت وآخر.

المراجع:

- تاريخ الصحافة العربية – الفيكونت فيليب دي طرازي – المطبعة الأدبية – بيروت 1913.

- الصحافة في لبنان – جورج عارج سعادة – دار وكالة النشر العربية – بيروت 1965.

- صحافة جنوب لبنان – الدكتور هلال ناتوت – دار خضر للطباعة والنشر – بيروت 1990.

- مجلة "الحداثة"، العدد 75 خريف 2003 (الصحافة الحرمونية، نبيل الخطيب).

- مجلة صدى حرمون – العدد 3 آب 1989.

- أعداد متفرقة من جريدة "المرج".

- مقابلة مع الدكتور نبيل رحال أيار 2008.

- حركة الإصلاح الشيعي – صابرينا ميرفان – بيروت "دار النهار" 2003.

علي حسين مزرعاني


Ali Mazraani hassan tarhini طرائف الأدب العاملي
1
Like · Reply · 2w
Hassan Tarhini Ali Mazraani
نفس هذا المنشور قمت بمشاركته على الصفحة
1
Like · Reply · 2w
Write a comment...

;